صونوا

تراث أهل المدينة

وسط منازلات الكلام عن «الغبانة» وأصولها الهنديّة، والمزمار أفريقي النشأة، اللذين يحاول البعض -عن عمد وقصد- شرعنتهما ورسمنتهما وضمهما -قسرا- لتراث المدينة المنورة، وجعلهما التراث الوحيد لها.

وسط كل ذلك، يفاجئنا أحد المتاحف الموكولة بحفظ التراث المديني، وصونه، ومن ثم نشره للعالم بكل اللغات، بصور على جدرانه لأزياء ليست هي أزياء أهل المدينة، تجاورها صور أخرى للعبة المزمار، وهي أيضا ليست من تراث المدينة وإرثها الفني، في محاولة لترسيخ وتأصيل أن هذا الزي هو الزي الوحيد لأهل المدينة، وأن تلك اللعبة من صميم تراثها.

ومع غرابة الصور، تأتي الترجمة التي حمّلت التراث المديني رداء وفنا مغلوطين ومشوّهين، وهو التراث الذي يحرص على مطالعته الزوار من كل الأوطان -عربا وأجانب.

لماذا لم تظهر أزياء أهل المدينة الأخرى في ذلك المتحف وظهر هذا الزي فقط؟!.. لماذا تجاهل ذلك المتحف رداء ما يزيد على 90 ٪ من أهلها؟!.. هل هذا الزي هو الزي الشعبي الوحيد للمدينة المنورة؟!

المتحف يرتاده آلاف الزوار ممن يشتاقون لمعرفة تفاصيل إرث أهل المدينة الفني والتراثي، فإذا بمتحف مسؤول عن التراث يربك المفاهيم، ويشوه الذاكرة، ويشارك في شيوع وانتشار «كذبة الغبانة والمزمار».

بكل تأكيد، نحن نؤمن بتنوع التراث، ولم نكن يوما ضد الغبانة، ولسنا ضد المزمار أيضا، ولكننا ضد من يحاول تصديرهما لنا تراثا أوحد لأهل الحجاز، ويصادر التراث الأصلي لأهله.